



## مدرسة الجبل

محمود عبد الوهاب

صادقة، احتذتني، قبل سنوات، كتاب باللغة الانكليزية مترجم عن اللغة اليابانية - على ما أذكر - كتاب صغير الجمل، أنيق، ذو غلاف سهل. كان الكتاب يضم عدداً من أفضل ما كتبه طلاب المرحلة الأولى من الدراسة المتوسطة في دروس الإنماء، أخبارها وجمعها مدرس اللغة وضمنها في هذه الكتاب مدهماً له بمقدمة. الكتاب كان يعنوان (اصداء من مدرسة الجبل).

ما أكتبه استثنى من المذاكرة، فالكتاب ليس بين يدي الآن، وما اطلع عليه كان في سنوات التسعينيات، بعد دلالة سنوات من تقاعدي مدرس اللغة العربية واحتضانها تربوياتها. يكرهون لغتها، ويجهلها مدرس اللغات والعلقاني أكثر من أربعة عقود أثر في اهتمامي بالكتاب وإعجابي بپاتناته مؤلفه مدرس اللغة وفطنته وحيه التيروبي.

كان المدرس المؤلف يضع في أعلى الورقة من كتابه اسم الطالب وسنوات عمره، ومن هنا قياسياً تعلمته أن تدرك بعد قراءة ما كتبه الطالب مستوى اللغوي والعقلاني. كانت معلم الم الموضوعات بمستوى إدراك الطالب وحاجاته اليومية وما يدور في بيته العالمية. اتمنى - وقد مرت سنوات على قرائي الكتاب - أن أحد الموضعات كان حبيباً، عبّر فيه الطالب عن حاجات جيرانهم أحياناً واستغاثتهم بعض الأدوات المنزلية من إكليله واستطاء العائلة استرجاع تلك الحاجات. أحست بمرارة وأسف شديدين أنتذا : يفتق المكان بيني وبيني حينما كنت مدرساً للغة العربية .. ولو كان كذلك لقت بتاليه كتاب يحاكي تلك الكتاب لأهميته التعليمية والتربوية. ولقد كنت وأنا في التعليم شديد الاهتمام بدوره الإنماء (التعبير) حاول أن تكون الموضوعات بالمستوى اللغوي للطالب وادرaka (رمياً) قرداً من طادي، فكان السنن لأن، هذا المعهد، وقد كنت أرى أن الخالية من تدريس اللغة أن يتعلم الطالب القراءة جيداً والكتابية جيداً، وأن قرء اللغة الآخر ما هي إلا وسائل لبلوغ تلك الغاية. استرجع الأن ماضياً بعيداً حينما كنت طالباً في الحادية عشرة أو الثانية عشرة، وكان يجيئني في دروس الإنماء موضوعات بعيدة عن مداركتها مثل: "الزواج المبكر والزواج المتأخر، أيهما تفضل؟" ، (هذا مع إجلالي للجهود التي بذلها مدرسونا في تعليمينا وتربيتنا).

إن تدبيرة الخيال وتطوره أساس التعليم بتحرير الطالب من الأشكال والطراويف التي تحدم انتباهه، ومحوجه إلى عالم أرحب. تذكرني موضعية "الخيال" بكتاب (الخيال من الكفوف إلى الواقع الفكري) للدكتور شاهر عبد الحميد أستاذ علم نفس الإبداع، في أكاديمية الفنون في القاهرة، فقد أفرد الدكتور عبد الحميد فصلاً خاصاً بـ (التربية والخيال) مؤكداً أنه ينبغي لنا تدشين الخيال المساعد لدى تلاميذه المدارس وطلاب الجامعات وتعلمه على تطويره ونماهيه وأن تحررهم من الأنماط والقولب الجامدة لتكوين ثقى معرفية ناشطة، فقد ينفتح الطالب ذو العقل الساكن أو الرقاد بالمعلومات الدراسية ويعحصل على أعلى الدرجات في الامتحانات، لكنه يعيق نفسه قصص معلوماته لا يضيف إليها شيئاً "اما الطالب الحق فهو مثل طائر حر يجاذب النساء وملوكهن الكون كل.." ليس الخيال عنصرًا مستقلًا عن المعرفة إنما هو العقل في أكثر حالاته قوة وإثارة كما يقول (بروزورث)، وهو أيضًا (براء) معرفية، تحشو الدارمي إلى مرضي، وأخسره معرفة يتباهي لها الآباء من صاحبها (براء) عاكسة مما يوجد أمامها وعما يتباهي لها أن تجعل من صاحبها (مصاحباً) مشعاً يعيق إنتاج المعرفة إبداعياً.

بعد كل هذا، فإن كتاب (اصداء من مدرسة الجبل) يعد كتاباً

تطبيقياً لتعليم الخيال بحد ذاته، وليس بذاته

تأثيره في نفسي شديدة، ورغمي في تأليف كتاب بحاجي

لانتحار اليأس. أملني أن أجده أحد مدرسي اللغة نفسه

في تأليف كتاب مهانل محققًا

بذلك إصداراً نوعياً في الخيال

التطبيقي.



## الشهر حزين حبك الأطلبي يرثي والد

من جرح الشاعر العميق وتطوّف في نفسه وتختاج في مسارب روحه. تستعمل وتنتفّ في أسى طويل يستخلص المعاناة الفردية ويعيدها إلى حاضنتها؛ وإنما حاضنة حسين عبد اللطيف كتب عليها أن تبقى هكذا .. أسى دائمًا ..

المنى عرقناه والشاعر حسين عبد اللطيف يتعايش دين ناري

الشعر والحياة . وكل سنته الشعرية والحياتية كان الشاعر يحيط نفسه بكثير من الأسى، هو أسى الشاعر المكبر والمكابر الذي أصر على المقام بين نارين حتى اللحظة.

قبل أشهر قليلة أصيب حسين عبد اللطيف بمرض أدى إلى بتر

المنى

لو يفيد  
أن أطلق السراح للدموع

تيل حبتي وثوبتي

بكينك إلى الأبد

ندبتك إلى الأبد

لو يفيد

أو يجدني أن أنسى أصعبي

من ذم الدين

سأندم ..

إلى الأبد

ولن يقرني قرار

ويعيشي لن أجده يصفر

أو ينهي حياتي

من الحال

فلا عزاء

أو سلوان

.....

لو سيبيل حبس

أو عنوان

في أي مهمة

ليرتوني من يديك ماء

وططن عادات

يا للسخاء والحنان

تمضي به الرياح

يا للسريرة البيضا، هذه والناصعة

يا ذات الروعة الجنون

ظامنات

زنان ..

ليرتوني من يديك ماء

لكتن نحوها رحلت

ونعها قد كت ..

.....

لا أعرفُ

أو أدرى

بم أشد أذري

ومن يعنيه ..

على أسامي

والليل

لا تعرفُ التضليل، عمرك، ولا تعرف

المصناعة

من يقتل عنترتي

في محبتي ويلواني

يتأتى رائنا

رائعاً

ورائعاً

يا ليها الأمير

وأعلى

وأذنُ

فلا نواحي يبطلُ

ولا أنا أكفر عن نحبي

حبيبي يا حبيبي

حازم يا حبيبي

يا حبيبي

إلى الأبد ..

.....

من سفر يؤوب

وكل ما أرجحني البشر

وأملأوا من أملِ كنوب

ومستقر

يا لجة المصائب

تهدى البيوت

وتفقد الراكب

يا مرآة الطعم

والمسارب

نحوه على الطريق

مبعثرة

قصيرة

وهادعة

بالسرور

والمسنا

وبالزهور

رعن به الثاقون

أزيزه ينبع

والكتاب

فاطيات

من كان أنس حياً، مقعِم الحياة

ترهُّو به الثاقون

أو يزهو بالثلاثين

والعالم الحبيبي والذى

من حوله.. يمور

بالسرور

والمسنا

وبالزهور

يذهب به الأنس

و ما عليه إلا أن يشير

هو الأن

في الذكرة

نحوه على الطريق

يذهب به الأنس

و ما عليه إلا أن يشير

هو الأن

في الذكرة

نحوه على الطريق

يذهب به الأنس

و ما عليه إلا أن يشير

هو الأن

في الذكرة

نحوه على الطريق

يذهب به الأنس

و ما عليه إلا أن يشير

هو الأن

في الذكرة

نحوه على الطريق

يذهب به الأنس

و ما عليه إلا أن يشير

هو الأن

في الذكرة

نحوه على الطريق

يذهب به الأنس

و ما عليه إلا أن يشير

هو الأن

في الذكرة

نحوه على الطريق

يذهب به الأنس

و ما عليه إلا أن يشير

هو الأن

في الذكرة

نحوه على الطريق

يذهب به الأنس

و ما عليه إلا أن يشير

هو الأن

في الذكرة

نحوه على الطريق

يذهب به الأنس

و ما عليه إلا أن يشير

هو الأن

في الذكرة

نحوه على الطريق

يذهب به الأنس

و ما عليه إلا أن يشير

هو الأن

في الذكرة

نحوه على الطريق

يذهب به الأنس

و ما عليه إلا أن يشير

هو الأن

في الذكرة

نحوه على الطريق